الغرا اراد فاصدع بالامر اي اظهر دينك ثم ان الآية لم يرد بها مطلق التبليغ
بل التبليغ جهاراً ومطلق التبليغ كان واقعاً قبل نزول الآية ومنه قوله تعالى
ضربت عليهم الذلة والمسكنة اي جعلت كالقبة المضروبة او ملصقة بهم حتى
انها ضربت عليهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فالمستعار
حالهم مع الذلة والجامع الاحاطة واللزوم وهما عقليان وقد يعترض على
هذا بان بعض اهل اللغة وهو صاحب ايراد المقاييس ذكر ان الصدع
الاظهار فعلى هذا يكون اصدع في الآية الكريمة حقيقة قوله واما عكس ذلك
اشارة الى القسم السادس وهو ان يكونا مختلفين والحسي مستعار والعقلي
مستعار منه كقوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فالمستعار له كثرة الماء
وهو حسي والمستعار منه التكبر فان الطغيان حقيقة في التكبر والجامع الاستعلاء
المفرط وهما عقليان وفي اطلاق ان الجامع عقلي نظر لان استعلاء الماء حسي
واستعلاء التكبر عقلي وقد مثل السكاكي وابن مالك في المصباح لهذا القسم بقوله
تبدو وجوه في الظهور وهو وهم لانه استعارة محسوس لمعقول مع العكس مما
ذكروه فان البدو حسي والتعرض للغفلة عقلي   وباعتبار اللفظ
قسمان الى آخره   الاستعارة تنقسم باعتبار اللفظ قسمين اصلية
وتبعية فالاصلية ما كان المتجوز به شيئاً وضابطه ان لفظ الاستعارة ان
كان اسم جنس فهي اصلية والا فتبعية والمراد باسم الجنس ما وضع للذات
اما للاعيان كاسد ورجل او للمعاني كالقيام والقعود وانما كانت الاستعارة
الاصلية لاسماء الاجناس لانها تعتمد التشبيه وهو يعتمد كون المشبه موصوفاً
بملك وكذا المشبه به في وجه فلا بد ان يكون المشبه به ايضاً موصوفاً لان المشاركة
تستدعي شيئاً من الطرفين قال المصنف وانما يصلح للموصوفية الحقائق كقولك
جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها
والحروف فان قلت فقد قيل في نحو شجاع باسل وجواد فياض وعالم نحرير ان
باسلا وصف لشجاع وفياض وصف لجواد ونحرير وصف لعالم قلت ذلك
متأول بان الثواني لا تقع صفات الا لما يكون موصوفاً بالاول انتهى كلام المصنف

وهو

٤٦

وهو كلام المفتاح الا انه لم يقل انما تصلح للموصوفية الحقائق بل قال الاصل في
الموصوفية هي الحقائق وانما قلت الاصل ولم نقل لا يعقل الوصف الا للحقيقة
قصر المسافة حيث نقول في نحو شجاع باسل وذكر السؤال والجواب
ودافعهما للخطيبي وزاد ان قال لان معنى الموصوفية كون الشيء قائماً بغيره
فالاصل في الموجود ان يكون جوهراً وفي الصفة ان تكون عرضاً قلت قولهم
ان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفاً مسلم لكن
ليس من شرط التشبيه ان يكون المشبه موصوفاً بوصف قائم به بل ان يصح وصفه
بامر ما داخل فيه او خارج عنه حقيقي او اضافي وقوله انما يصلح للموصوفية
بامرها داخل فيه او خارج عنه حقيقي الحقائق اذا اراد قيام الصفة
بالموصوف فمسلم بل لا يكون ذلك الا للجواهر فلا يلزم ان لا يتجوز باسماء
الاجناس المعاني كالعلم والجهل لانها لا تقوم بها الصفات لان العرض
لا يقوم بالعرض عند الجمهور وان اراد الصفة المحتاج لها في التشبيه فتلك
لا يشترط فيها ما ذكره ثم قوله ان الوصف انما يكون للحقائق فيقال عليه مسلم
ولكن ما الذي صرف الصفات المشتقة عن ان تكون حقائق ومدلولها ليس
هو الصفة بل الذات باعتبار الصفة المقصود قال ابن الحاجب في النحو الصفة
ما دل على ذات باعتبار معنى هو المقصود وقال في مختصره في الاصول
الاسود ونحوه من المشتق يدل على ذات متصفة بسواد وقال الامام في المحصول
في باب الاشتقاق مدلول المشتق مركب والمشتق منه مفرد وقال البيضاوي
المشتق ما دل على ذي صفة فلا شك ان مدلول الضارب ذات متصفة
بضرب واعتبار الوصف في مدلوله او اعتبار الزمان لا ينفي كون مدلوله
الذات كما ان اعتبار الناطق في مدلول الانسان قيداً في كونه حيواناً
لا ينفي كونه اسماً للذات بقيد الضرب المسمات بالضارب حقيقة مستقرة
في الذهن لا يقال فيها غير ثابتة انما الضرب اذا اخذ صفة للانسان
هو الذي يقال فيه صفة غير ثابتة ولقائل ان يقول كل كلي يدخله المجاز واطلق
الاصوليون على قولهم اسم الجنس المصطلح عليه في القرينة بل الكلي مشتقاً كان او

Copyright © King Saud University